الإعجاز البياني
في معاني كلمة سواء في النظم القرآني
دراسة تحليلية

إعداد

د. محمد فوزي إبراهيم نصير

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف

ومدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بطنطا

الإعجاز البياني في معاني كلمة "سواء" في النظم القرآني دراسة تحليلية

محمد فوزي إبراهيم نصير

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، طنطا، جمهورية مصر العربية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف، سكاكا، المملكة العربية السعودية

البريد الإليكتروني: MuhammadFawzi.el.118@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تناول البحث مفردة من مفردات القرآن الكريم بالتحليل والبيان، ألا وهي كلمة " سواء "، ويهدف البحث إلى إبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال مفردة من مفرداته، وكلمة من كلماته، وإثبات أن كل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في موضعها المناسب تماما، ولا يمكن لكلمة أخرى مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة أن تحل محلها أو توضع في مكانها. وقد تعرض الباحث لمعاني كلمة "سواء" عند اللغويين، واستعمالاتها في القرآن الكريم، وتوصَّل البحث إلى أن كلمة "سواء" استعملت في اللغة العربية في عدة معان منها: المساواة بين الشيئين، والمثل، والعدل والنَّصَفة، ونفس الشيء، ووسط الشيء، وبمعنى: غير، وبمعنى: تام، وبمعنى القصد. كما أنها قد وردت في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعا للدلالة على معان متعددة منها: المساواة، والتماثل، والقصد، والعدل، والوسط، والأمر البين. ولم ترد في القرآن الكريم مثناة ولا مجموعة، وإنما وردت مفردة، ولم تأت بمعنى: غير، ولا للاستثناء.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، النظم، سواء، المساواة، التماثل، القصد، الاستواء.

The graphic miracle in the meanings of the word "سواء" in the Qur'anic systems, an analytical study.

Muhammad Fawzi Ibrahim Naseer.

Department of Tafsir and Quranic sciences, Faculty of Usoolud-Din, Al-Azhar University, Tanta, Egypt. Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, Al-Jouf University. Sakaka, Saudi Arabia.

Email: MuhammadFawzi.el.118@azhar.edu.eg

Abstract:

The research dealt with one of the vocabularies of the Noble Qur'an by analysis and explanation, namely the word "سواء". that means whether/alike the research aims to highlight the graphic miracles in the Noble Qur'an through a single one of its vocabulary and one of its words, and prove that every word in the Noble Qur'an has been put in its place. It is quite appropriate, and no other word, regardless of eloquence and eloquence, can replace it or be put in its place. The researcher presented the meanings of the word "سواء" to linguists, and its uses in the Noble Qur'an. The research concluded that this word is used in the Arabic language in several meanings, including: equality between the two things, likeness, justice, the same thing, and the medium of something, and with the meaning of: Change, meaning: complete, and with the meaning of intent. It has also been mentioned in the Holy Qur'an in twenty-seven places to denote multiple meanings, including: equality, symmetry, intent, justice, middle, and the clear matter. It is not mentioned in the Noble Qur'an by double or plural.

Keywords: Miracles, Systems, Whether, Equality, Symmetry, Intent, Equator.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن القرآن معجزة الله الخالدة، وحجته الباقية إلى يوم القيامة، وقد تولى الله حفظه من التغيير والتبديل فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]، والمتأمل في هذا الكتاب الكريم بإنصاف يجد أنه بمثابة وحدة متكاملة، أو سبيكة ذهبية واحدة، فهو ينتقل من موضوع إلى موضوع، ومن سياق إلى آخر، ويعالج قضية مع أخرى في أوجز أسلوب، وأحسن نظم، وهذا دليل على إعجازه.

ووجوه الإعجاز في القرآن الكريم متعددة، منها: الإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، غير أن الإعجاز فى هذه الأوجه لا يُدرَك في كل آية من كتاب الله تعالى، لكنْ هناك نوعٌ من الإعجاز لا تخلو منه آية من كتاب الله تعالى ألا وهو الإعجاز البياني، والمفردة القرآنية إحدى دعائم هذا الإعجاز وركائزه، فكل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في مكانها المتناسب تماماً، فلم تأت اعتباطاً أو عبثاً، وإنما جاءت لتضيف من الدلالات والمعاني والأسرار ما يتناسب تمام التناسب مع السياق الذى

(١) سورة الحجر الآية: ٩.

وردت فيه .

ولما كانت الألفاظ القرآنية بهذه المثابة أحببت أن أدلو بدلوي فيها، فجاء موضوع البحث: الإعجاز البياني في معاني كلمة "سواء" في النظم القرآني دراسة تحليلية.

وقد حاولت في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما معنى كلمة "سواء" عند اللغويين؟

وما استعمالاتها في القرآن الكريم ؟

وهل اختلف المفسرون في تحديد معناها؟

وهل السياق القرآني يحتمل كل مدلولاتها؟

ولا شك أن لهذا الموضوع أهمية كبيرة لا تخفى على المتخصصين في مجال التفسير وعلوم القرآن، **وتكمن أهميته فيما يلي:**

١- أنه يتعلق بكتاب الله أشرف الكتب.

٢- أنه يبرز ما للمفردة القرآنية من معان رائعة، واستعمالات بديعة انفرد بها كتاب الله تعالى.

٣- أنه يساعدنا على فهم آيات القرآن فهماً صحيحاً.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة الشديدة في الإسهام في خدمة القرآن الكريم، ولو بهذا الجهد المتواضع من خلال هذا الموضوع.

٢- محدودية الدراسة التفسيرية في هذا الموضوع؛ الأمر الذي شجعني على دراسته.

٣- إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

لهذه الأسباب وغيرها عزمت على دراسة هذا الموضوع فأقبلت بعون الله وتوفيقه على هذا العمل بجد واجتهاد.

أهداف البحث:

١- إبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال تناول مفردة من مفرداته، وكلمة من كلماته بالبحث والدراسة.

٢- إثبات أن كل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في موضعها المناسب تماماً، ولا يمكن لكلمة أخرى مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة أن تحل محلها أوتوضع في مكانها.

٣- الكشف عن معاني كلمة "سواء" في الاستعمال القرآني.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع حول ما كتب عن موضوع البحث - الإعجاز البياني في معاني كلمة "سواء" في النظم القرآني دراسة تحليلية.-، وقفت على بعض الدراسات العلمية التي عُنيت في المقام الأول بإبراز بعض الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، وهذه الدراسات- فيما وقفت عليه- هي:

١- سواء في القرآن الكريم: للدكتورة/ هدى صالح محمد علي، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة العدد: الحادي عشر لعام

٢٠١١م.

وفي هذا البحث اهتمت الباحثة بالجانب اللغوي، ولم تتطرق للاستعمال القرآني إلا نادراً، فلم تتبع المواضع التي وردت فيها كلمة "سواء" في القرآن الكريم، ولم تذكر من المعاني التي وردت عليها في القرآن الكريم إلا القليل على سبيل الإجمال؛ ومن ثمَّ فالبحث على الرغم من أن عنوانه: سواء في القرآن الكريم إلا أنه أقرب إلى الجانب اللغوي منه إلى الجانب التفسيري.

٢- سواء دراسة في البنية والمعنى والإعراب: للدكتور: محمد بن سليمان بن صالح الخزيم، بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية - جامعة القصيم، العددالأول: أكتوبر ٢٠١٦م.

وهذا البحث- كما هو واضح من عنوانه- ليس بحثاً تفسيرياً، وإنما هو عبارة عن دراسة لغوية نحوية لكلمة "سواء"، تتبع الباحث فيها أقوال العلماء من النحاة واللغويين في كلمة(سواء)، وقام بدراستها ونقدها.

منهج البحث:

اقتضى هذا البحث الاعتماد على أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي، ويمكنني إجمالها فيما يلي:

١- المنهج الاستقرائي: المتمثل في تتبع المواضع التي وردت فيها كلمة "سواء " في القرآن الكريم.

٢- المنهج التحليلي: المتمثل في دراسة تلك المواضع التي وردت فيها كلمة " سواء " في القرآن الكريم.

طبيعة عملي في البحث:

أما عن طبيعة عملي في هذا البحث فقد تمثلت في عدة خطوات أجملها فيما يلي:

أولاً: ذكرت الآية القرآنية التي وردت فيها كلمة "سواء" أو موضع الشاهد منها .

ثانياً: بيَّنت معناها في الآية الكريمة، وقد يكون لها أكثر من معنى.

ثالثاً: ذكرت أقوال المفسرين في الاستعمال القرآني لها مكتفياً بالنص الجامع من أقوالهم دون نظر إلى المتقدم والمتأخر منهم، مشيراً في الهامش إلى من وقفت عليه ممن نص على هذا الاستعمال في كتبه من المفسرين .

رابعاً: كتبت الآيات القرآنية الواردة في البحث بالرسم العثماني.

خامساً: عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وبيانها كالآتى:

المقدمة: وقد اشتملت على ما يلى:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختياره.

٣-أهداف البحث.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- خطة البحث .

التمهيد: مظاهر الإعجاز في المفردة القرآنية.

المبحث الأول: معاني كلمة سواء عند اللغويين.

المبحث الثاني: استعمالات كلمة سواء في القرآن الكريم.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: استعمال كلمة سواء في معنى المساواة والتماثل.

المطلب الثاني: استعمال كلمة سواء في معنى الوسط .

المطلب الثالث: استعمال كلمة سواء في معنى القصد.

المطلب الرابع: استعمال كلمة سواء في معنى العدل.

المطلب الخامس: استعمال كلمة سواء في معنى الأمر البيِّن.

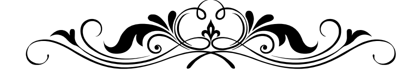
الخاتمة: -أسأل الله حسنها- وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وفى الختام: لا يسعني إلا أن أشكر الله على توفيقه لي في إتمام هذا البحث المتواضع، فله الحمد الأسنى، والشكر الأوفى، سبحانه لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن

يعفو عن زلاتى فيه، وأن ينفع به كل من قرأه أو طالعه، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) سورة هود من الآية: ٨٨.

التمهيد

مظاهر الإعجاز في المفردة القرآنية.

الناظر في كتاب الله - تعالى- بتأمل وإنصاف يدرك أن البيان القرآني المعجز دقيق دقة متناهية في اختيار المفردة الفصيحة، الواضحة الدلالة، المتلائمة بحروفها وحركاتها، وجرْسها وإيقاعها مع جملتها وسياقها، فكل مفردة في القرآن الكريم قد وضعت في مكانها المناسب تماماً، ولم تأت اعتباطاً أو عبثاً، وإنما جاءت لتضيف من الدلالات والمعاني والأسرار ما يتناسب تمام التناسب مع السياق الذى وردت فيه، ولا تستطيع مفردة أخرى مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة أن تحل محلها أو تسد مسدها، وليس أدل على ذلك من أن السياق القرآني لو نُزِعت منه كلمة ثم اجتمع جميع الأدباء والمفكرين ليوجدوا كلمة أخرى تحل محلها أو تقوم مقامها ما استطاعوا، بل وانتابهم العجز والقصور، والخوف والاضطراب.

وعن ألفاظ القرآن يقول العلامة الراغب الأصفهاني:

"فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مَفْزَعُ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها - وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها - هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"(١).

(١) المفردات في غريب القرآن: للعلامة: الراغب الأصفهاني(١/٥٥) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤١٢هـ.

ويقول العلامة ابن عطية:

" ووجه إعجاز القرآن أن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أيَّ لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ....، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة، يستفرغ فيها جهده ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تُعطى لآخر نظيرَه، فيأخذها بقريحة جامَّة فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميْز الكلام .."[(١)].

فكل حرف، وكل كلمة، وكل جملة، وكل آية من آيات القرآن الكريم له دلالته الخاصة به، ولا يسدّ غيره مسدّه .

وتتجلى مظاهر الإعجاز في المفردة القرآنية فيما يلي:

أولاً: " إن اختيار القرآن للمفردة القرآنية إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة السياقية، وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدى تحديد القرآن لمراد الاستعمال في الحالات

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي: أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (٥٢/١) ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

الوصفية مما نستطيع التنظير له بما يأتي:

أ - ما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة تستوعب غيرها، ولا يستوعبها غيرها، فإنه يَعمد إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبنّاه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1]، فكلمة ﴿ ٱلظَّمۡـَٔانُ ﴾ قد يسد غيرها مسدّها في معنى دلالي متميز غير القرآن الكريم، أما هنا فالله سبحانه وتعالى أراد الظمآن بكل ما تحمله الكلمة في تضاعيفها الأولية والثانوية من دلالات خاصة بها، فلا تسد مسدّها - مثلاً - كلمة "الرائي"، لأن الرائي قد يرى السراب من بعيد وهو ليس بحاجة إليه، فلا يتكلف إلا الخداع البصري، أما الظمآن فإنه يكد ويكدح ويناضل من أجل الوصول إلى الماء، حتى إذا وصل إليه، وإذا بما حسبه ماء قد وجده سراباً فكانت الحسرة أعظم، والحاجة أشد"[2].

يقول الإمام أبو هلال العسكري: " فلو قال يحسبه الرائي ماء لم يقع موقع قوله ﴿ ٱلظَّمۡـَٔانُ ﴾ ؛ لأن ﴿ ٱلظَّمۡـَٔانُ ﴾ أشد فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه"[3].

---

(١) سورة النور الآية: ٣٩ .

(٢) جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: للدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله ص ١١٧، ١١٨بدون ذكر اسم وتاريخ ورقم الطبعة .

(٣) الصناعتين: (الكتابة والشعر) للإمام أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ٢ / ١٨١، =

ب - "وما أريد به الإيحاء الخاص الكامن وراء دلالة اللفظ فإنه يتم اختيار تلك الدلالة بذلك الإيحاء، ولو دققنا النظر في استعمال لفظ " زرتم " في سورة التكاثر﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[1] لتبيّن لنا أن القرآن لم يستعمل الزيارة إلا في هذه الآية، وأنه استعمل مادتها في آيات أخر، وهذا الاستعمال يوحي بدلالة حسية قد لا ينبئ عنها ظاهر اللفظ، ومركز المعنى بقدر ما يصوره إيحاء التعبير الدقيق "[2].

تقول د / عائشة عبد الرحمن عن لفظ الزيارة في هذه الآية: " وفي التعبير عن الموت بالزيارة ملحظ بياني بالغ القوة، فاستعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الإيحاء بأن الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة، وإنما نحن فيها زائرون، والزائر غير مقيم، وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء، وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ " زرتم دون غيره، فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر كأن يقال " صرتم، أو رجعتم، أو انتهيتم " وليس القبر المصير والمرجع والمآب، كما لا يقال سكنتم في المقابر، أو أقمتم بها " إلى غير ذلك من ألفاظ تشترك كلها في الدلالة على ضجعة القبر، ولكن يُعوزها سر التعبير الدال على أنها زيارة، أي إقامة عابرة مؤقتة يعقبها بعث ونشور "[3].

=

ط: مطبعة محمود بك - الأستانة - ط: الأولى، سنة ١٣١٩هـ .

(١) سورة التكاثر الآية: ٢ .

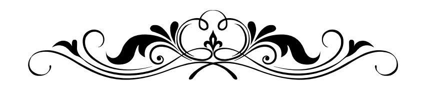
(٢) جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ص ١١٨ .

(٣) التفسير البياني للقرآن الكريم: للدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (١/٢٠٠)، ط: دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ .

ثانياً: "إن هذا الاختيار ليس للألفاظ ذاتها، بل الألفاظ منضمة إلى المعاني، بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواه، بغض النظر عن الاعتبارات البديعة الأخرى، فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني، ولا المعاني ذات أولوية على حساب الألفاظ .

ثالثاً: إن اختيار هذه الألفاظ إنما اتجه بالخطاب إلى سكان الأرض الذين يهمهم أمرها ليتعرفوا على ما فيها عقلياً، ويتطلعوا إلى كشف أسرارها علمياً، بحسب الذائقة الفطرية الخالصة التي تبدو بأدنى تأمل، وتلبث، وترصد" [1].

هذه نبذة مختصرة عن مظاهر الإعجاز في المفردة القرآنية اتضح من خلالها أن كل لفظ في القرآن الكريم قد وضع في مكانه المناسب تماماً، وأنه لم يُختر اعتباطاً أو عبثاً، وإنما له دلالته في الموضع الذي ورد فيه، وهذا يدل على أن القرآن كلام الله المعجز ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[2] وعلى أنه حق ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[3] .



(١) جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ص ١١٩ - ١٢٢ باختصار.

(٢) سورة النساء من الآية: ٨٢ .

(٣) سورة فصلت الآية: ٤٢ .

المبحث الأول

معاني كلمة (سواء) عند اللغويين

كلمة "سواء" فى الأصل مصدر، أو اسم مصدر بمعنى الاستواء[1]، وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدت أنها تدور في اللغة العربية حول عدة معان منها:

١- المساواة بين الشيئين: يقال: " فلان وفلان سواء: أي: متساويان، وقوم سواء لأنه مصدر لايثنى ولا يجمع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗ﴾[2] أي: ليسوا مُستَوِين"[3]

٢- المِثل: جاء في لسان العرب: "سواء الشيء: مثله"[4]، "وهما سواء وسِيَّان: مِثلان، والواحد: سي"[5]

٣- العدل والنَّصَفة: ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ

---

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: للعلامة: محمد بن علي الصبان الشافعي (٤١٥/١)، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) سورة آل عمران من الآية: ١١٣.

(٣) لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرّم بن منظور (٤١٠/١٤)، مادة(سوا)، ط: دار صادر - بيروت-الطبعة: الثالثة: ١٤١٤ه.

(٤) لسان العرب(٤٠٨/١٤)، مادة(سوا).

(٥) لسان العرب(٤١١/١٤)، مادة(سوا).

﴿ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[(١)] أي: عدل[(٢)]، وتكون سواء بمعنى "عدل"حيث إن المساواة تؤول إلى العدل أي: لا تكون (سواء) نفسها بمعنى العدل، وإنما تكون سبيلاّ إليه وهو مسبَّب لها"[(٣)]

٤- نفس الشيء: جاء في تهذيب اللغة: "سواء الشيء: نفسه، وسوى بالقصر يكون بمعنيين، يكون بمعنى: غير، ويكون بمعنى: نفس الشيء"[(٤)]

٥- وسط الشيء: "سواء الشيء: وسطه"[(٥)] ومن الباب: "السواء: وسط الدار وغيرها، وسمي بذلك: لاستوائه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[(٦)(٧)]

---

(١) سورة آل عمران من الآية: ٦٤.

(٢) تهذيب اللغة: للعلامة: محمد بن أحمد الأزهري، (٨٦/١٣)، مادة(سوى)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

(٣) سواء دراسة في البنية والمعنى والإعراب: للدكتور: محمد بن سليمان بن صالح الخزيم، ص١٢٥بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية-جامعة القصيم، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٦م.

(٤) تهذيب اللغة (٨٧/١٣) مادة(سوى).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للعلامة: إسماعيل بن حماد الجوهري (٢٣٨٥/٦) مادة(سوا). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

(٦) سورة الصافات الآية: ٥٥.

(٧) معجم مقاييس اللغة: للإمام / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، =

٦- بمعنى: غير، جاء في الصحاح: "وسواء الشيء: غيره"[(١)]، قال العلامة السيوطي: "ولم ترد في القرآن بمعنى غير"[(٢)]

٧- بمعنى: تام: "والسواء: التمام"[(٣)]، "يقال: هذا درهم سواء أي: تام، كأنك قلت: هذا درهم تام"[(٤)]، ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[(٥)] أي: في تمام أربعة أيام.

٨- القصد، من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٦)]، فـ﴿سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قصده[(٧)].

=

(١١٢/٣)، مادة(سوا). تحقيق: د / عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر - دمشق - ط سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(١) الصحاح: (٢٣٨٤/٦)، مادة(سوا).

(٢) الإتقان في علوم القرآن للإمام: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٢٣٥/٢) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٣) الكامل في اللغة والأدب: للعلامة: أبى العباس محمد بن يزيد المبرد(٩/٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

(٤) الكتاب: لسيبويه (١١٩/٢)، تحقيق: الدكتور: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٥) سورة فصلت من الآية: ١٠.

(٦) سورة المائدة من الآية: ٧٧.

(٧) تهذيب اللغة(٨٦/١٣) مادة(سوى).

"وسواء تطلب اثنين، تقول: سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء زيد وعمرو، لأن سواء مصدر فلا يجوز أن يرفع ما بعدها إلا على الحذف، تقول عدلُ زيد وعمرو، والمعنى ذوا عدل زيدٌ وعمرو، لأن المصادر ليست كأسماء الفاعلين وإنما يرفع الأسماءَ أوصافُها؛ فأما إذا رفعتها المصادر فهي على الحذف "(١)

وتأتي بعدها همزة التسوية، ويلزم معها دخول (أم) المعادلة كما في قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(٢)، وقوله سبحانه ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴾ (٣)وقوله عز من قائل: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(٤)

"وقد تحذف الجملة المعادلة للدلالة عليها"(٥)، من ذلك قوله تعالى:
﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾(٦)

ففي الآية الكريمة"ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على

---

(١) لسان العرب: (١٤/٤٠٩) مادة(سوا).

(٢) سورة البقرة من الآية: ٩

(٣) سورة إبراهيم من الآية: ٢١.

(٤) سورة المنافقون الآية: ٦

(٥) ينظر: سواء في القرآن الكريم: للدكتورة/ هدى صالح محمد علي، ص١٦٩، بحث منشور في مجلة مركزدراسات الكوفة العدد: الحادي عشر لعام ٢٠١١م.

(٦) سورة آل عمران: الآية: ١١٣.

أخرى يراد؛ لأن (سواء) لابد لها من اثنين فما زاد"[١]

وقوله تعالى ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢]

قال صاحب الكشاف: " سَواءٌ خبر محذوف، أى: سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه،"[٣]

وقد تأتي الجملة التي بعد (سواء) من غير الهمزة و(أم) كما في قوله تعالى ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾[٤]، وقوله ﴿ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[٥]

" ولم ترد (سواء) في جميع آيات القرآن للاستثناء، ولكنها وقعت ظرفاً كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[٦]، فانتصبت (سواء)

---

(١) معاني القرآن للفراء: للعلامة: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (٢٣٠/١)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى بدون تاريخ.

(٢) سورة الطور من الآية١٦

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٤٠٩/٤)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة: ١٤٠٧هـ.

(٤) سورة الحج من الآية: ٢٥.

(٥) سورة الجاثية من الآية: ٢١

(٦) سورة الممتحنة من الآية: الأولى.

هنا على المفعول به على تقدير تعدي (ضل) أو على الظرف"[1]

ولفظ سواء مفرد لايثنى ولا يجمع "لأنه في مذهب الفعل"[2]، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ ﴾[3]، فاسم ليس في الجملة الكريمة واو الجماعة ومع ذلك جاء الخبر -سواء- مفرداً[4]، وقيل: يجوز تثنيته وجمعه تقول: "هما في هذا الأمر سَواءٌ وإن شئت سَواءانِ، وهم سَواءٌ للجميع وهم أَسْواءٌ، وهم سَواسِيَةٌ مثل ثمانية على غير قياس"[5].

وبعد بيان الملامح العامة لكلمة (سواء) عند اللغويين، أقوم بعون الله وتوفيقه بتسليط الضوء على استعمالاتها في القرآن الكريم، وهذا ما نتعرف عليه في المبحث التالي.

---

(١) ينظر: البحر المحيط: للعلامة: : أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان االغرناطي الأندلسي (١٠/١٥٣)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة سنة ١٤٢٠هـ.

(٢) الوجوه والنظائر: للعلامة أبي هلال العسكري: ص٢٤٥، تحقيق: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٣) سورة آل عمران من الآية: ١١٣.

(٤) وقيل قد يكون السواء جمعاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ ﴾ سورة آل عمران من الآية: ١١٣ أي: ليسوا مُستَوِين. تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(٣٨/٣٣٧)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، ط سنة ١٣٨٥ه/١٩٦٥م.

(٥) الصحاح: (٦/٢٣٨٥) مادة(سوا).

المبحث الثاني

استعمالات كلمة "سواء" في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: استعمال كلمة "سواء" في معنى المساواة والتماثل.

المطلب الثاني: استعمال كلمة "سواء" في معنى الوسط .

المطلب الثالث: استعمال كلمة "سواء" في معنى القصد.

المطلب الرابع: استعمال كلمة "سواء" في معنى العدل.

المطلب الخامس: استعمال كلمة "سواء" في معنى الأمر البيِّن.

المطلب الأول

استعمال كلمة "سواء" في معنى المساواة والتماثل.

بالتأمل في المواضع التي وردت فيها كلمة "سواء" في القرآن الكريم[١] نجد أن معظم هذه المواضع استعملت فيها كلمة "سواء" للدلالة على معنى المساواة والتماثل.

وهذه المواضع هي:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة، والمعنى: إنذارك -أيها الرسول الكريم- وعدم إنذارك للذين كفروا سواء، فإنذارك مساو ومماثل لعدم إنذارك.

قال صاحب الكشاف: " وسَواءٌ اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر. ومنه قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[٣]، ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[٤] بمعنى مستوية، وارتفاعه على أنه خبر لإنّ،

---

(١) وردت كلمة (سواء) في القرآن الكريم في سبع وعشرين آية، هي مجموع الآيات التي ذكرناها في هذا المبحث.

(٢) سورة البقرة الآية: ٦

(٣) سورة آل عمران من الآية: ٦٤

(٤) سورة فصلت من الآية: ١٠

و ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل: إنّ الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه. كما تقول: إنّ زيدا مختصم أخوه وابن عمه.

أو يكون ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾في موضع الابتداء، وسواء خبراً مقدّما بمعنى: سواء عليهم إنذارك وعدمه، والجملة خبر لإنّ "[1].

الثاني: قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والتعادل والتماثل .

قال العلامة الطبري- رَحِمَهُ اللَّهُ-"﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس فريقا أهل الكتاب- أهل الإيمان منهم والكفر- سواء، يعني بذلك: أنهم غير متساوين، يقول: ليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد، والخير والشر"[3].

---

(١) الكشاف(٤٧/١)، ويراجع: أنوار التنزيل: للقاضى: ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٤١/١) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للعلامة: أبي السعود محمد بن محمد العمادي(٣٦/١)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت- بدون تاريخ، والتحرير والتنوير: للعلامة: محمد الطاهر ابن عاشور(٢٤٩/١-٢٥١) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس-ط: سنة: ١٩٨٤م.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١١٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للعلامة: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١١٨/٧) تحقيق: الشيخ/أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / =

الثالث: قوله تعالى ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[1] كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة.

قال العلامة الطبري: "﴿ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ يقول: فتكونون كفاراً مثلهم، وتستوون أنتم وهم في الشرك بالله"[2].

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾[3]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والتماثل .

قال صاحب التحرير والتنوير: "وجملة: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ مؤكدة لجملة ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾فلذلك فصلت.

وسواء: اسم للشيء المساوي غيره، أي ليس أولى منه في المعنى المسوق له الكلام، والهمزة التي بعد سواء يقال لها همزة التسوية، وأصلها همزة الاستفهام استعملت في التسوية، أي سواء دعوتكم إياهم وصمتكم عن الدعوة"[4].

=

٢٠٠٠ م، ويراجع: التحرير والتنوير: (٥٧/٤).

(١) سورة النساء من الآية: ٨٩.

(٢) جامع البيان: (١٧/٨).

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٩٣.

(٤) التحرير والتنوير(٢١٨/٩)، ويراجع: إرشاد العقل السليم(٣٠٥/٣).

الخامس: قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والاستواء .

قال صاحب البحر المحيط: " والمعنى: سواء في علمه الْمُسِرُّ الْقَوْلِ، والجاهرُ به لا يخفى عليه شيء من أقواله، و"سواء"هنا بمعنى مستوٍ، وهو لا يثنى في أشهر اللغات وقيل: هو على حذف أي: سواء منكم سر من أسر القول، وجهر من جهر به"[2]

ويجوز أن تكون كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى العدل والاعتدال، والمعنى: " معتدلٌ عند الله منكم- أيها الناس- الذي أسر القول، والذي جهر به، والذي هو مستخفٍ بالليل في ظلمته بمعصية الله، "وسارب بالنهار"، يقول: وظاهر بالنهار في ضوئه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، سواء عنده سِرُّ خلقه وعلانيتهم ؛ لأنه لا يستسرّ عنده شيء ولا يخفى"[3]

---

(١) سورة الرعد الآية: ١٠.

(٢) البحر المحيط في التفسير(٦٩/٣٥٨)، ويراجع: جامع البيان(١٦/٣٦٦)، ومعالم التنزيل: للإمام: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٣/٨) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي: أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٣/٢٩٩)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، والتحرير والتنوير(١٣/٩٩).

(٣) جامع البيان: للطبري (١٦/٣٦٦)

وأرى أن كلمة "سواء" في الآية الكريمة تحتمل المعنيين.

السادس: قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[(١)]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة.

قال صاحب الكشاف: " ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ مستويان علينا الجزع والصبر. والهمزة وأم للتسوية"[(٢)]

السابع: قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٣)]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة.

قال العلامة الطبري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-" ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ يقول: حتى يستووا هم في ذلك وعبيدهم، يقول تعالى ذكره: فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني، وهذا مَثَل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله. وقيل: إنما عنى بذلك الذين قالوا: إن المسيح ابن الله من النصارى. وقوله ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في الدنيا يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في،

---

(١) سورة إبراهيم من الآية: ٢١

(٢) الكشاف: (٥٤٩/٢)، ويراجع: أنوار التنزيل: (١٩٧/٣).

(٣) سورة النحل الآية: ٧١.

سلطانه ومُلكه؟"[1]

الثامن: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والاستواء.

قال العلامة الزجاج: " تفسير قوله: ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ ﴾ أنه يستوي في سُكنى مكة المقيم بها والنازع إليها من أيْ بَلَدٍ كانَ، وقيل سواء في تفضيله وإقامة المَنَاسِكِ العاكف المقيم بالحرم والنازع إلَيْهِ "[3]

التاسع: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾[4]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والاستواء.

قال صاحب التحرير والتنوير: " أجابوا-أي قوم عاد- بتأييسه- نبيهم

---

(١) جامع البيان: (٢٥٢/١٧)، ويراجع: النكت والعيون: للعلامة أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(٢٠١/٣) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان بدون تاريخ، ومعالم التنزيل: (٨٧/٣).

(٢) سورة الحج الآية: ٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للعلامة: أبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج(٤٢١/٣)، شرح وتحقيق: د/عبدالجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب-بيروت-لبنان، ط: الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ويراجع: جامع البيان للطبري (٥٩٥/١٨)، والكشاف: (١٥١/٣).

(٤) سورة الشعراء الآية: ١٣٦.

هود عليه السلام- من أن يقبلوا إرشاده فجعلوا وعظه وعدمه سواء، أي هما سواء في انتفاء ما قصده من وعظه وهو امتثالهم"[١].

"فإن قلت: لو قيل أَوَعَظْتَ أو لم تعظ، كان أخصر. والمعنى واحد. قلت: ليس المعنى بواحد وبينهما فرق، لأنّ المراد: سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ، أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه، من قولك: أم لم تعظ"[٢]

العاشر: قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٣]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة.

قال صاحب إرشاد العقل السليم: "﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ تحقيقٌ لمعنى الشركة وبيان لكونهم وشركائهم متساوين في التَّصرف فيما ذُكر من غير مزيَّةٍ لهم عليها، على أنَّ هناك محذوفاً معطوفاً على ﴿ فَأَنتُمْ ﴾ لا أنَّه عامٌّ للفريقين بطريق التَّغليب، أي هل ترضَون لأنفسكم والحالُ أنَّ عبيدَكم أمثالُكم في البشريةِ وأحكامِها أنْ يشاركوكم فيما رزقناكم وهو معار لكم فأنتم وهم فيه

(١) التحرير والتنوير: (١٩/١٧٠).

(٢) الكشاف: (٣/٣٢٧).

(٣) سورة الروم الآية: ٢٨.

سواءٌ يتصرَّفون فيه كتصرُّفكم من غير فرقٍ بينكم وبينهم"[1]

الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والاستواء.

قال صاحب التحرير والتنوير: "﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾، أي إنذارك وعدمه سواء بالنسبة إليهم، فحرف (على) معناه الاستعلاء المجازي وهو هنا الملابسة، متعلق بـ سواء الدال على معنى (استوى) "[3]

الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[4]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى التماثل والمساواة.

قال صاحب أنوار التنزيل: "﴿ سَوَآءٗ ﴾ أي: استوت سواء بمعنى استواء، والجملة صفة أيام وقيل حال من الضمير في أقواتها أو في فيها"[5]، والمعنى

(١) إرشاد العقل السليم: (٥٩/٧).

(٢) سورة يس: الآية: ١٠.

(٣) التحرير والتنوير: (٣٥٢/٢٢)، ويراجع: جامع البيان للطبري: (٤٩٦/٢٠)، وإرشاد العقل السليم(١٦٠/٧).

(٤) سورة فصلت: الآية: ١٠.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٦٧/٥)، ويراجع: جامع البيان: للطبري(٤٣٨/٢١)، =

في أربعة أيام مستوية تامة[1]"

الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى التماثل والمساواة.

قال صاحب الكشاف: "﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ﴾ أي: سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى: إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محياً، وأن يستووا مماتاً، لافتراق أحوالهم أحياء: حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأولئك على ركوب المعاصي، ومماتا: حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورضوانه، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعدّ لهم.

وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة؛ لأنّ المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة، وإنما يفترقون في الممات، وقيل: سواء محياهم ومماتهم: كلام مستأنف على معنى: أن محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم: كل يموت على

والنكت والعيون (١٧١/٥)، والكشاف: (١٨٨/٤)، وإرشاد العقل السليم: (٥/٨).

(١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: للعلامة أبى عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي(٣٤٣/١٥)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

(٢) سورة الجاثية: الآية: ٢١.

حسب ما عاش عليه"[1]

الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والاستواء.

قال صاحب أنوار التنزيل: " ﴿ فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾ أي: ادخلوها على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه فإنه لا محيص لكم عنها، ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ أي الأمران الصبر وعدمه، ﴿ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ تعليل للاستواء، فإنه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع"[3].

الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[4]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى التماثل والمساواة.

قال العلامة القرطبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "قوله تَعَالَى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ

---

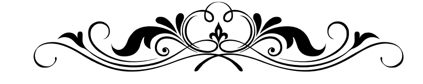
(١) الكشاف: (٢٩٠/٤)، ويراجع: جامع البيان: للطبري(٤٣٨/٢١)، ، والنكت والعيون(١٧١/٥)، وإرشاد العقل السليم: (٥/٨).

(٢) سورة الطور: الآية: ١٦.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١٥٣/٥)، ويراجع: جامع البيان: للطبري(٤٦٥/٢٢)، والكشاف: (٤٠٩/٤) .

(٤) سورة المنافقون: الآية: ٦.

﴿لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يعني كل ذلك سواء، لا ينفع استغفارك شيئاً؛ لأن الله لا يغفر لهم، نظيره﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(1)، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾"(2)(3)



(١) سورة البقرة من الآية: ٦.

(٢) سورة الشعراء من الآية: ١٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٢٨/١٨)، ويراجع: جامع البيان: للطبري (٤٠٠/٢٣)، والتحرير والتنوير: (٢٤٥/٢٨).

المطلب الثاني

استعمال كلمة "سواء" في معنى الوسط

وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على معنى الوسط، وهذه المواضع هي:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الوسط.

قال صاحب التحرير والتنوير: " ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ السواء: الوسط من كل شيء، ووسط الطريق هو الطريق الجادة الواضحة ؛لأنه يكون بين بنيات الطريق التي لا تنتهي إلى الغاية"[2].والمعنى: ومن يستبدل بالإيمان الكفر فقدضل وحاد عن قصد الطريق ووسطه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3]

---

(١) سورة البقرة من الآية: ١٠٨.

(٢) التحرير والتنوير: (١/٦٦٨)، ويراجع: زاد المسير في علم التفسير: للعلامة: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (١/١٠٠)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت –الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(٣) سورة المائدة من الآية: ١٢.

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الوسط.

قال صاحب إرشاد العقل السليم: " ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي وسَطَ الطريق الواضحَ ضلالاً بيناً، وأخطأه خطأً فاحشاً لا عذر معه أصلاً بخلافِ من كفر قبل ذلك، إذْ ربما يمكن أن يكون له شُبْهةٌ ويُتَوهَّمُ له معذرةٌ[(١)]"

والمعنى: " فمن جحد منكم يا معشر بني إسرائيل شيئا مما أمرته به فتركه، أو ركب ما نهيته عنه فعمله بعد أخذي الميثاق عليه بالوفاء لي بطاعتي واجتناب معصيتي ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول: فقد أخطأ قصدَ الطريق الواضح، وزلَّ عن منهج السبيل القاصد[(٢)] ".

الثالث: قوله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[(٣)]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الوسط.

قال صاحب زاد المسير: "﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: في وسَطها، وقيل: إنما سمي الوسَط سَواءً؛ لاستواء المسافة منه إلى الجوانب"[(٤)].

---

(١) إرشاد العقل السليم: (٣/١٥، ١٦)، ويراجع: جامع البيان للطبري: (١٠/١٢٤)، والتحرير والتنوير: (٦/١٤٢).

(٢) جامع البيان للطبري: (١٠/١٢٤).

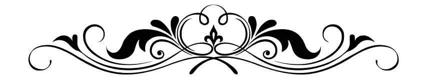
(٣) سورة الصافات الآية: ٥٥.

(٤) زاد المسير: (٣/٥٤٢)، ويراجع: جامع البيان للطبري (٢١/٤٦)، وإرشاد العقل السليم (٧/١٩٢)، والتحرير والتنوير: (٢٣/١١٧).

الرابع: قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الوسط.

قال صاحب التحرير والتنوير: " وسواء الشيء: وسطه وهو أشد المكان حرارة"[2].



(١) سورة الدخان الآية: ٤٧.

(٢) التحرير والتنوير: (٣١٥/٢٥)، ويراجع: جامع البيان للطبري (٤٧/٢٢)، والكشاف (٢٨١/٤)، وزاد المسير: (٩٤/٤)، وأنوار التنزيل: (١٠٣/٥)، وإرشاد العقل السليم(٦٥/٨).

المطلب الثالث

استعمال كلمة "سواء" في معنى القصد.

وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على معنى القصد، وهذه المواضع هي:

الأول: قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى القصد.

قال العلامة الزجاج: "﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾أي: عن قصد السبيل"[2]

"أي: وأنتم مع ذلك - أيها اليهود - أشد أخذاً على غير الطريق القويم، وأجورُ عن سبيل الرشد والقصد منهم"[3].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[4]

---

(١) سورة المائدة الآية: ٦٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج: (١٨٩/٢).

(٣) جامع البيان للطبري: (٤٤٣/١٠).

(٤) سورة المائدة الآية: ٧٧.

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى القصد.

قال العلامة الطبري: " ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ يقول: وضلَّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجَّة الحق.

وإنما يعني تعالى ذكره بذلك، كفرَهم بالله، وتكذيبَهم رسله: عيسى ومحمدًا صلى الله عليه وسلم، وذهابَهم عن الإيمان وبعدَهم منه. وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به"[1]

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى القصد.

قال العلامة الطبري: "وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها"[3].

الرابع: قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ

(١) جامع البيان للطبري: (١٠/٤٨٨)، والتحرير والتنوير: (٦/٢٩١).

(٢) سورة القصص الآية: ٢٢.

(٣) جامع البيان للطبري: (١٩/٥٤٩)، ويراجع: النكت والعيون (٤/٢٤٥)، والكشاف (٣/٤٠٠)، ، والتحرير والتنوير: (٢٠/٩٨).

بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى القصد.

قال العلامة الطبري: " وقوله ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ يقول: وأرشدنا إلى قصد الطريق المستقيم[2]".

ويجوز أن تكون كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى العدل.

قال صاحب أنوار التنزيل: "﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾: أي: إلى وسطه، وهو: العدل" [3].

وقيل: ﴿ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ في الآية الكريمة بمعنى: وسط طريق الحق .

قال صاحب إرشاد العقل السليم: " ﴿ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ إلى وسطِ طريقِ الحقِّ بزجر الباغي عمَّا سلكه من طريق الجَوْرِ وإرشاده إلى منهاج العدل" [4].

ولا شك أن طريق الحق هو طريق العدل، وهوالطريق الذي يقصده المسلمون؛ ومن ثم فـ كلمة "سواء" في الآية الكريمة تحتمل هذه المعاني.

---

(١) سورة ص الآية: ٢٢.

(٢) جامع البيان للطبري: (١٧٦/٢١)، ويراجع: معاني القرآن: للفراء(٤٠٣/٢).

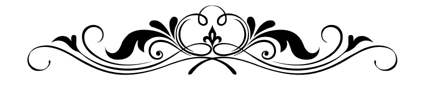
(٣) أنوار التنزيل: (٢٧/٥)، ويراجع: جامع البيان للطبري: (١٧٧/٢١)،

(٤) إرشاد العقل السليم: (٢٢٠/٧)، ويراجع: جامع البيان للطبري: (١٧٧/٢١)، والكشاف: (٨٣/٤)، والتحرير والتنوير: (٢٣٤/٢٣).

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى القصد.

قال العلامة الطبري: " ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: ومن يسرّ منكم إلى المشركين بالمودّة أيها المؤمنون فقد ضلّ: يقول: فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقًا إلى الجنة ومحجة إليها"[2].



---

(١) سورة الممتحنة من الآية: الأولى.

(٢) جامع البيان للطبري: (٣١١/٢٣)، ويراجع: الكشاف (٥١٢/٤)، وزاد المسير (٢٦٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٥٤/١٨)، والتحرير والتنوير: (١٣٩/٢٨).

المطلب الرابع

استعمال كلمة "سواء" في معنى العدل.

وردت كلمة "سواء" في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[1] للدلالة على معنى العدل.

قال العلامة الزجاج: " معنى ﴿ سَوَآءٍ ﴾ معنى عدل "[2].

والمعنى: قل أيها الرسول الكريم لأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ذات عدل بيننا وبينكم .

ويجوز أن تكون كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى المساواة والمماثلة:

قال صاحب الكشاف: "﴿ سَوَآءٍ ﴾: مستوية بيننا وبينكم" [3].

والمعنى: قل أيها الرسول الكريم لأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة مستوية ومتماثلة بيننا وبينكم .

ولاشك أن الكلمة المستوية كلمة ذات عدل؛ ومن ثم فـ كلمة "سواء" في الآية الكريمة تحتمل المعنيين.

---

(١) سورةآل عمران من الآية: ٦٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (١/٤٢٤)

(٣) الكشاف: (١/٣٧١)

المطلب الخامس

استعمال كلمة "سواء" في معنى الأمر البيِّن.

وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على معنى الأمر البيِّن، وهذه المواضع هي:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الأمر البيّن.

قال صاحب التحرير والتنوير: " وصف النبذ أو النابذ بأنه على سواء، تمثيل بحال الماشي على طريق جادة لا التواء فيها، فلا مخاتلة لصاحبها كقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾[2] آذنتكم على سواء، وهذا كما يقال، في ضده: هُوَ يَتْبَعُ بُنَيَّاتِ الطّريق، أَي يُرَاوِغُ وَيُخَاتِلُ، والمعنى: فانبذ إليهم نبذا واضحا علنا مكشوفا" [3].

ويجوز أن تكون كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى العدل.

قال صاحب أنوار التنزيل: "﴿ فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ ﴾ فاطرح إِلَيْهِمْ عهدهم، ﴿ عَلَىٰ

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٥٨.

(٢) سورة الأنبياء من الآية: ١٠٩.

(٣) التحرير والتنوير: (٥٢/١٠).

﴿سَوَآءٍ﴾ على عدل وطريق قصد في العداوة، ولا تناجزهم الحرب "[1].

ويجوز أن تكون ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ بمعنى على علم[2].

قال العلامة الطبري: "﴿فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، يقول: فناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم، بما كان منهم من ظهور أمار الغدر والخيانة منهم، حتى تصير أنتَ وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب، فيأخذوا للحرب آلتها، وتبرأ من الغدر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾، الغادرين بمن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به فيحاربه، قبل إعلامه إياه أنه له حرب، وأنه قد فاسخه العقد"[3]

ولاشك أن كل هذه المعاني متقاربة" لأن "العدل"، وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصر عنه، وكذلك "الوسط" عدل، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط. وأما ماقيل من أن معناه: "المهل"، فما لا أعلم له وجهًا في كلام العرب"[4]

الثاني: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم

(١) أنوار التنزيل: (٣/٦٤).

(٢) وقيل ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ في الآية الكريمة معناها: جهراً لا سراً، وقيل: المعنى: على مهل، وقيل: على الوسط ينظر: النكت والعيون(٢/٣٢٨)، وزاد المسير(٢/٢٢٠).

(٣) جامع البيان: (١٤/٢٥)، ويراجع: معالم التنزيل: (٢/٣٠٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٨/٣٢، ٣٣).

(٤) جامع البيان للطبري: (١٤/٢٧).

بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾[1]

كلمة "سواء" في الآية الكريمة بمعنى الأمر البيّن.

قال العلامة القرطبي: " ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾أي إن أعرضوا عن الإسلام ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ أي أعلمتكم على بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا"[2]

ويجوز أن تكون كلمة "سواء" بمعنى العدل.

قال صاحب إرشاد العقل السليم: "وقيل أعلمتكم أني ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾أي عدلٍ واستقامة رأيٍ بالبرهان النيّر"[3]

ويجوز أن تكون ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ بمعنى على علم.

قال صاحب التحرير والتنوير: " ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ أي أنذرتكم مستوين في إعلامكم به لا يدعي أحد منكم أنه لم يبلغه الإنذار، وهذا إعذار لهم وتسجيل عليهم"[4]

ولا شك أن جميع هذه المعاني متقاربة، فقوله سبحانه﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى على أمر بين، أو أن يكون بمعنى عدل واستقامة، أو يكون بمعنى على علم من العداوة والمخالفة.

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٠٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٣٥٠/١١).

(٣) إرشاد العقل السليم: (٨٩/٦).

(٤) التحرير والتنوير: (١٧٣/١٧).

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً. وبعد،

فإنَّ من فضل الله عليّ وكرمه أن يسّر لى إتمام هذا البحث، فأحمده سبحانه وأشكره، وأسأله المزيد من فضله وتوفيقه.

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

١- كلمة "سواء" مصدر أو اسم مصدر، بمعنى الاستواء.

٢- استعملت كلمة "سواء" فى اللغة العربية للدلالة على عدة معان منها: المساواة بين الشيئين، والمثل، والعدل والنَّصَفة، ونفس الشيء، ووسط الشيء، وبمعنى: غير، وبمعنى: تام، وبمعنى القصد.

٣- وردت كلمة "سواء" مفردة في القرآن الكريم، ولم ترد مثناة ولا مجموعة.

٤- وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعا للدلالة على معان متعددة .

٥- وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة للدلالة على معنى المساواة والتماثل.

٦- وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على معنى القصد والعدل.

٧- وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على

معنى الوسط.

٨- وردت كلمة "سواء" في القرآن الكريم في أكثر من موضع للدلالة على معنى الأمر البين.

٩- تحتمل كلمة "سواء" في الموضع الواحد والسياق الواحد أكثر من معنى.

١٠- لم تأت كلمة "سواء" في القرآن الكريم بمعنى: غير.

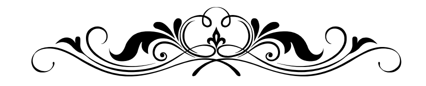
١١- لم تأت كلمة "سواء" في القرآن الكريم للاستثناء، وإنما وقعت ظرفاً.

وأخيرا: فلا أدّعى أنّ ما كتبت في هذا البحث هو كل ما ينبغى أن يكون، وإنما حاولت واجتهدت، وقاربت.

والله الهادى إلى السداد، وهو الموفق إلى كمال الرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



ثبت المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم -جل من أنزله-.

١- الإتقان في علوم القرآن للإمام: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للعلامة: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت- بدون تاريخ.

٣- أنوار التنزيل: للقاضى: ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ.

٤- البحر المحيط: للعلامة: أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان االغرناطي الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة سنة ١٤٢٠هـ.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، ط سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٦- التحرير والتنوير: للعلامة: محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس - ط: سنة: ١٩٨٤م.

٧- تهذيب اللغة: للعلامة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للعلامة: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ/أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.

٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: للعلامة: محمد بن علي الصبَّان الشافعي، ط: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة:

الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠- زاد المسير في علم التفسير: للعلامة: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ.

١١- سواء دراسة في البنية والمعنى والإعراب: للدكتور: محمد بن سليمان بن صالح الخزيم، بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية-جامعة القصيم، العددالأول: أكتوبر ٢٠١٦م.

١٢- سواء في القرآن الكريم: للدكتورة/ هدى صالح محمد علي، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة العدد: الحادي عشر لعام ٢٠١١م.

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للعلامة: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت-الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤- الكامل في اللغة والأدب: للعلامة: أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة-، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م

١٥- الكتاب: لسيبويه، تحقيق: الدكتور: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة: ١٤٠٧ هـ.

١٧- لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرّم بن منظور، ط: دار صادر - بيروت-الطبعة: الثالثة: ١٤١٤هـ.

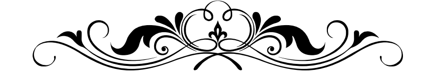
١٨- معاني القرآن للفراء: للعلامة: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر:

الدار المصرية للتأليف والترجمة - بدون تاريخ.

١٩- معاني القرآن وإعرابه للعلامة: أبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج شرح وتحقيق: د/عبدالجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب-بيروت-لبنان ط: الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٢٠- النكت والعيون: للعلامة أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان بدون تاريخ،

٢١- الوجوه والنظائر: للعلامة أبي هلال العسكري: تحقيق: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.



List of the sources and references

First: The Noble Qur’an - the Most High who sent it down

1- Al-Itqan fi Uloum Al-Qur'an : Jalal Al-Din Abdul Rahman Al-Suyuti, edition: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, publisher: The Egyptian General Book Authority, Edition: 1394 AH / 1974 AD.

2- Irshad Al-Aql Al-Saleem ila Mazaya Al-Kitab Al Kareem : Abi Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Emadi, edition: House of Revival of Arab Heritage - Beirut - undated.

3- Anwar Al-Tanzeel: Ll Qadhi Nasser Al-Din Abi Saeed Abdullah bin Omar Al-Shirazi Al-Baydawi, publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition: First: 1418 AH.

4- Al-Bahr Al-Muheet: Atheer Al-Din Abi Hayyan Muhammad bin Youssef bin Ali bin Youssef bin Hayyan Al-Gharnati Al-Andalusi, investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, edition of the year 1420 AH.

5-Taj Al-Arous min Jawaher Al-Qamous: Muhammad Murtada Al-Husseini Al-Zubaidi, edited by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, edition: Kuwait Government Press, edition: year 1385 AH/1965AD.

6- Al-Tahreeh wal Tanweer: Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, Publisher: Tunisian Publishing House - Tunis - edition: 1984 AD.

7- Tahthib Al-Loughah: Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, edition: Muhammad Awad Mereb,Dar Ehya' Al-Turath, first edition: 2001 AD.

8- Jami’ al-Bayan an Ta'weel Ay Al-Qur'an: For the scholar: Abi Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, edition: Sheikh / Ahmed Muhammad Shaker, Publisher: Al-Risala Foundation, first edition, 1420 AH / 2000 AD.

9-Hasheyat Al-Sabban ala Sharh Al-Ashmouni li Alfeyyat Ibn Malik : For the scholar: Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi’i, edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - Lebanon, first edition: 1417 AH / 1997 AD.

10- Zad Al-Masser fi Ilm Al-Tafseer: Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad bin Al-Jawzi, edition: Abdul Razzaq Al-Mahdi, publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, edition: first 1422 AH.

11-'Sawa'' derasah fil Benyah wal Ma'nah wal E'rab: by Dr. Muhammad bin Suleiman bin Saleh Al-Khuzaim, research published in the Journal of Arab and Human Sciences - Qassim University, first issue: October 2016.

12- Sawa' fil Qur'an Al-Kareem : by Dr. Hoda Salih Muhammad Ali, research published in the Journal of the Kufa Studies Center, Issue: Eleventh for the year 2011.

13- Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya: Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edition: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Publisher: Dar Al-Ilm for Millions - Beirut - Fourth Edition: 1407 AH - 1987 AD.

14- Al-Kamel fi Al-Lughah wa Al-Adab: Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid Al-Mubarrad, edition: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo -, third edition 1417 AH - 1997 AD

15- Al-Kitab: Sibawayh, edition: Dr: Abdel Salam Muhammad Harun, publisher: Al-Khanji Library, Cairo, third edition, 1408 AH - 1988 AD.

16- Al-Kashaf an Hakayek Al-Tanzeel wa Oyoun Al-Akaweel fi Wogouh Al-Ta'weel : Ll Allamah Abi Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - Edition: Third: 1407 AH.

17- Lisan al-Arab Ll Allamah: Muhammad bin Makram bin Manzur, edition: Dar Sader - Beirut - Edition: Third: 1414 AH.

18- Ma'ani Al Qur'an Al-Fara’: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah Al-Farra, edited by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi, publisher: The Egyptian House of Composition and Translation - no date

19- Ma'ani Al Qur'an wa I'rabuh: Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri Al-Zajjaj Explanation and edition: Dr. Abdul-Jalil Abdo Shalabi, Alam Al-Kutub - Beirut - Lebanon : First: 1408AH/1988

20- Al-Nokat wal Oyoun: Ll Allamah Abi Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri, edition by: Al-Sayyid bin Abdul-Maqsoud bin Abdul Rahim, edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, without date

21- Al-Wogouh wa Al-Nadhaer: Ll Allamah Abu Hilal Al-Askari: investigation: Muhammad Othman, publisher: Library of Religious Culture - Cairo, Edition: First 1428 AH / 2007 AD.

